الفصل الأول

المكتبة الشاملة وضرورتها التعليمية والتربوية

يهدف التعليم إلى تحقيق النمو المتكامل للفرد من كافة النواحى الوجدانية والعقلية والاجتماعية والسلوكية والصحية . وتؤكد الاتجاهات التعليمية الحديثة على أهمية المكتبة المدرسية ودورها الفعال فى تحقيق أهداف التعليم ، حيث أنها محور لكثير من العمليات والأنشطة التعليمية والتربوية داخل المدرسة ، فعن طريق خدماتها المتنوعة وأنشطتها المتعددة يمكن تحقيق كل أو جل الأهداف التعليمية ، وتزويد المتعلم بكثير من الخبرات والمهارات التى تؤدى إلى تعديل سلوكه وتكوين عادات اجتماعية جديدة مرغوبة .

وتتميز المكتبة المدرسية عن بقية أنواع المكتبات الأخرى المتوافرة فى المجتمع بكثرة عددها ، وسعة انتشارها فى كافة المحافظات والقرى ، وحيثما توجد مدرسة ــ بصرف النظر عن مرحلتها التعليمية ــ فمن المفروض وجود مكتبة بها ، تقدم خدماتها للمعلمين والطلاب . وتنفرد المكتبة المدرسية بميزة أخرى لا تقل أهمية عن الميزة السابقة ، فهى أول نوع من المكتبات يقابل القارئ فى حياته ، وسوف تتوقف علاقته بأنواع المكتبات الأخرى المتوافرة فى المجتمع على مدى تأثره بها ، وانطباعه عنها ، وعلى مدى مايكتسبه فيها من مهارات مكتبية فى القراءة والبحث والحصول على المعلومات لأى غرض من الأغراض . وسوف تمكنه هذه المهارات ، فى حالة اكتسابه لها على الوجه الصحيح ، من الانتفاع بالخدمات المكتبية الأخرى ، مثل المكتبات الجامعية ، والمكتبات العامة ، والمكتبات المتخصصة . لذلك فإن على المكتبات المدرسية مسئولية كبرى فى تكوين المجتمع القارئ الذى يستطيع استخدام المكتبات ومقتنياتها استخداما صحيحا مثمرا .

وتتمثل أهمية المكتبة المدرسية أيضا فى كونها وسيلة من أهمّ الوسائل التى يستعين بها النظام التعليمى فى التغلب على كثير من المشكلات التعليمية التى نتجت عن المتغيرات الكثيرة والمتلاحقة التى طرأت على الصعيدين الدولى والمحلى . ومن أبرز جوانب هذه المتغيرات التطور التكنولوجى الهائل والاكتشافات العلمية المذهلة ، وانفجار المعلومات وتطور وسائل الاتصال الحديثة التى يسرت نقل المعرفة والثقافة والمعلومات بين الأمم والشعوب ، وأزالت الحواجز والحدود بينها . وتبع هذه المتغيرات متغيرات أخرى لا تقل أثرا عنها ، ونقصد بها المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى أثرت تأثيرا عميقا فى المجتمعات المحلية .

أولا ــ التعليم فى عالم متغير:

يتسم النصف الثانى من القرن العشرين بالتغيرات السريعة والمتلاحقة فى مختلف الميادين ، خاصة الميادين العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية ، وتؤثر هذه التغيرات بشكل مباشر على السياسة التعليمية . لذا فإن الاتجاهات التربوية الحديثة تؤكد على ضرورة مواكبة السياسة التعليمية لمتطلبات العصر ، فضلا عن المتطلبات المستقبلية المتوقع حدوثها ، كذلك فإن المناهج الدراسية لم تعد تركز اهتمامها على كمية المعلومات التى تعطى للمتعلم ، وإنما تركز على النشاط الشخصى للمتعلم فى الحصول على المعلومات من مصادر متعددة .

ونتيجة للثورة التكنولوجية وانفجار المعلومات أطلق كثير من العلماء على هذا العصر (عصر التحدى) إذ أن الاكتشافات العلمية تتتابع بسرعة مذهلة ، والمعرفة المسجلة تتضاعف فى مدى عشر سنوات أو أقل ، و يزداد باستمرار تزايد تضخم هذه المعرفة ، وأخذت ميادين التخصص تتزايد وتتشابك وتتباعد . وقد أدى هذا إلى زيادة التعمق فى التخصص ، وأصبح الباحث يعجز حتى عن اللحاق بتدفق المعلومات فى ميدان تخصصه الضيق ، فالمعرفة فى مختلف الموضوعات تقريبا تتراكم لدرجة أن كل عام بل كل يوم ينقضى يضيف جديدا . ولقد عبر رانجناثان عالم المكتبات الهندى عن هذا التحدى بقوله : « إن معدل السرعة الذى يحدث به التغير فى عالم اليوم معدل رهيب ، و يرجع ذلك إلى ظهور الاختراعات والاكتشافات العلمية فى سرعة مذهلة ، وتأثيراتها المباشرة على حياتنا اليومية ، حتى أنه لايمكن لأى إنسان أن يقف بمعزل عن

هذه التأثيرات ، لذلك فإنه يجب أن نعلم أنفسنا لمقابلة هذه التغيرات ، ولا يتحقق هذا إلا عن طريق التعليم واستمراره حتى لانتفصل عن واقع عالمنا المعاصر » (١) .

ولتصور مدى انفجار المعلومات وتراكمها المستمر عاما بعد عام و يوما بعد يوم ، وتأثيرها المباشر على هذا الجيل والأجيال المقبلة فقد قال الدكتور روبرت هيليارد كبير أخصائيى برامج التعليم الإذاعية فى اللجنة الاتحادية الأمريكية لوسائل الاتصال : « إذا أخذنا فى الاعتبار المعدل الذى تنمو به المعرفة وجدنا أن الطفل الذى يولد اليوم سوف يتخرج من الجامعة فى وقت تكون فيه المعرفة قد وصلت إلى أربعة أمثال حجمها اليوم . أما عندما يصل نفس الطفل إلى سن الخمسين فسيكون حجمها قد تضخم إلى اثنين وثلاثين مرة مما هو عليه حاليا ، وسيكون ٩٧ فى المائة من كل مايعرفه العالم قد اكتسب خلال الأعوام الخمسين التى مضت على مولده » (٢) .

و يذكر براون وهو من رجال المكتبات الأمريكيين أن هناك ثلاث حقائق غيرت عالمنا المعاصر وجعلته فى حالة مستمرة من التغير ، هذه الحقائق هى : « التضخم السكانى الرهيب ، والانتشار السريع للمعرفة والمخترعات الحديثة ، والحاجة الملحة لإعداد القوى العاملة الفنية ذات المستوى المتقدم لمقابلة متطلبات العصر وتحديات المستقبل » (٣) . ولذلك فإنه سيكون على الفرد فى الغد أن يواجه تغييرا مؤثرا فى حياته أكثر حدة مما هو حادث اليوم . ومن هنا فإن أهم أهداف التعليم فى زمننا المعاصر يجب أن يكون **إعداد الفرد إعدادا متكاملا وسليما يمكنه من مقابلة تحديات عصره والتكيف معها** ، و يعنى هذا رفع قدرة الفرد على التكيف عن طريق التعليم ، خاصة فى مراحل التعليم الرسمية التى تتعهد الطفل بالرعاية والتربية ابتداء من المرحلة الابتدائية التى تحتل مكانا متميزا فى السلم التعليمى ، إذ أنها تمثل القاعدة الأساسية لجميع مراحل وأنواع التعليم . لذلك فقد حظى هذا التعليم **بالاهتمام** المتزايد والمستمر من جميع الدول والمجتمعات المعاصرة ، ومن الأقوال الشائعة للمهتمين بالتربية قولهم بأن « نوعية التعليم ومساره واتجاهاته تتأثر بالضرورة بنوعية التعليم الابتدائى واتجاهاته » .

و يعتبر مفهوم التربية المستمرة والتعليم الذاتى المنطلق الأساسى لجميع مفاهيم تطوير وتحديث التعليم ، والتجديد التربوى .. لذلك فإن التعليم يجب أن

يتحرر من الطرق التقليدية التى تعتمد على التلقين والحفظ ، وأن يعتمد على المشاركة الفعالة للمتعلم ، إذ يؤكد الفكر التربوى الحديث على أن جميع أنواع التعليم ينبغى أن تكون عمليات تتركز على تكيف الفرد مع العالم الذى يعيش فيه ، غير أنه لما كان العالم فى تغير مستمر ، ولما كان الفرد هو القوة الحقيقية للتغيير ، فإن هذا التكيف ينبغى أن يكون عملية دائمة مستمرة وليست عملية منتهية فى مرحلة معينة من مراحل عمر الانسان(٤) . **وبالتالى فإن سياسة التعليم يجب أن تركز على عملية استمرار التعليم بامتداد عمر الفرد ، إذ أن الأمى فى عالم الغد لن يكون ذلك الفرد الذى لايعرف القراءة أوالكتابة ، وإنما سيكون ذلك الفرد الذى لم يتعلم كيف يتعلم** . وعندما تأخذ المدرسة العصر ية على عاتقها إعداد الطالب إعدادا متكاملا فإنها يجب أن تمنحه الفرص الكافية لنموه نموا متوازنا من جميع النواحى لتحقيق النمو المتكامل ، وتزو يده بالمهارات التى تمكنه من أن يعلم نفسه بنفسه عن طر يق الحصول على المعلومات ونقدها واختيار الصالح منها والاستخدام الوظيفى لها لأى غرض من الأغراض ، وفى هذا تأكيد لدور المكتبة المدرسية فى النظم التعليمية الحديثة ، وماتستطيع أن تسهم به فى تحقيق أهدافها . إذ من الواضح أنه لايمكن تحقيق أهداف أى سياسة تعليمية متطورة ، تتخذ التجديد التر بوى أساسا لها ، بدون الخدمة المكتبية المدرسية ، أوبدون استخدام مصادر المكتبة استخداما وظيفيا وفعالا لخدمة الجوانب المختلفة للعملية التعليمية ، أوبدون توظيف أنشطة المكتبة فى المجالين الثقافى والتر بوى وغرس عادة القراءة والاطلاع وتنميتها ، والإيجابية فى الحصول على المعلومات من مصادر متعددة بأسلوب علمى واع يحقق النمو الذاتى للمتعلم يمكنه من التكيف المستمر مع متطلبات ومتغيرات العصر .

ثانيا ــ المكتبة المدرسية والنظام التعليمى :

نشأ الاهتمام منذ بداية الستينيات من القرن العشر ين إلى استخدام أسلوب تحليل النظم فى الخدمات التعليمية أسوة بالمشروعات الإنتاجية ، حيث أن تحليل الأنظمة يأخذ فى الاعتبار العوامل والمؤثرات الداخلية فى المنظمة ، بالإضافة إلى المؤثرات الخارجية . ولذلك يمكن الاعتماد عليه كأسلوب لمعالجة المشكلات التى تعترض تحقيق الأهداف ، بغرض الوصول إلى حلول و بدائل لها واتخاذ القرارات .

والنظام كيان متكامل يتكون من أجزاء وعناصر مترابطه ، تتفاعل وتتداخل مع بعضها ، وتقوم بينها علاقات تبادلية من أجل أداء وظائف وأنشطة تكون محصلتها النهائية بمثابة الناتج الذى يهدف النظام إلى تحقيقه . وكل نظام كبير يتكون من أنظمة مصغرة أوفرعية ، وهذه الأنظمة الفرعية لها فائدتها فى تحليل النظام الأكبر ، و يسهل التحكم فيها والسيطرة عليها . ولكل نظام مدخلات تخضع لعملية تجهيز وتفاعل وأنشطة يصدر عنها مخرجات تمثل ناتجا يحقق أهداف النظام ، و يعتبر تدفق المدخلات والمخرجات نقطة البداية الأساسية فى وصف النظام .

والنظام التعليمى نظام متكامل له مقوماته الخاصة ، كما أن له أنظمته الفرعية ، إلا أنه لايعمل من فراغ ، فهو نظام مفتوح يؤثر و يتأثر بالنظام الاجتماعى كله بما فيه من أنشطة اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية . كما أن له ــ مثل الأنظمة الأخرى ــ مدخلات ومخرجات . ومن الطبيعى أن تكون المدخلات الجيدة أفضل ضمان لتحقيق مخرجات جيدة . ووفق هذا المفهوم ركزت السياسة التعليمية الجديدة فى مصر على استراتيجية تحقيق جودة التعليم ورفع كفاءته الداخلية والخارجية . ووضعت هذه الاستراتيجية فى مقدمة الاستراتيجيات التعليمية الأخرى . و« قوام هذه الإستراتيجية الجديدة تنمية عناصر التعلم (مدخلا ته) وإعطاء أولو ية لتجديدها بما يؤدى إلى رفع قدرة أداء النظام (كفاءته الداخلية) وز يادة عطائه الاجتماعى (كفاءته الخارجية) » (٥) .

وطبقا لأسلوب تحليل النظم يمكن النظر إلى المكتبة المدرسية على أنها نظام فرعى للتعليم ، يتفاعل مع النظم الفرعية الأخرى للمدرسة بغرض تحقيق الأهداف التر بو ية والتعليمية للمدرسة ككل . وهذا النظام الفرعى له مدخلا ته ومخرجاته . **ومدخلات المكتبة عبارة عن أهداف ، ومجموعات المواد ، ومكان وتجهيزات وأثاث ، وقوى بشر ية .. الخ** . وكل هذه المدخلات ضرور ية ولازمة ولايمكن الاستغناء عن أى جانب منها ، حيث أنها تكون المقومات الأساسية للخدمة المكتبية ، وكما ذكر من قبل فإن المدخلات الجيدة تحقق مخرجات جيدة ، فإذا تم توفير هذه المدخلات بالنوعية الجيدة و بالقدر المناسب فإن الناتج أو المخرجات ستكون جيدة أيضا ، ومخرجات المكتبة عبارة عن خدمات مكتبية تحقق الأهداف التعليمية والتر بو ية ، فضلا عن احتياجات الطلاب والمعلمين بشكل يتسق مع اهتماماتهم وميولهم .

وبين المدخلات والمخرجات تجرى الكثير من العمليات الفنية والإدارية والتربوية وبرامج الأنشطة وما إلى ذلك من العمليات التى تيسر استخدام مصادر المكتبة ، وتضمن استخدامها استخداما فعالا لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية .

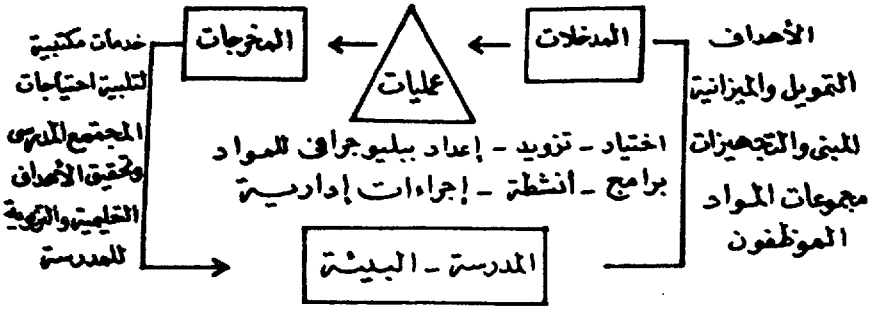

شكل رقم (١)

ثالثا ــ المكتبة الشاملة ضرورة تعليمية :

اعتمدت المكتبات المدرسية منذ إنشائها على الأوعية التقليدية للذاكرة الخارجية التى تتمثل فى المواد المطبوعة من كتب ونشرات ودوريات فى تقديم خدماتها إلى المعلمين والتلاميذ . وستظل هذه المواد بمثابة العمود الفقرى للخدمة المكتبية المدرسية ، إلا أن التقدم العلمى والتكنولوجى الذى تحقق فى النصف الثانى من القرن العشرين أضاف وسائل اتصال حديثة يسرت نقل المعرفة والمعلومات وبثها خلال أوعية غير تقليدية تعتمد على حاستى السمع والبصر ، مثل الأفلام الثابتة والمتحركة والشرائح والمسجلات الصوتية والشفافيات والتلفزيون التعليمى وشرائط الفيديو ، وما إلى ذلك من أوعية المواد غير المطبوعة .

ومن الحقائق المؤكدة أن الطفل يتعلم وينمو ثقافيا من خلال اتصاله بالمؤثرات الثقافية والطبيعية والاجتماعية فى البيئة التى يعيش فيها . وأن قنوات التعليم

واكتساب المعلومات هى الحواس الخمس : البصر والسمع واللمس والذوق والشم . وتؤكد جميع الأبحاث التى تمت فى هذا المجال على أهمية البصر والسمع فى التعليم . ومن بين هذه الأبحاث البحث الذى قام به الدكتور دونالدك . ستوارت مدير مركز تكنولوجيا التعليم بجامعة تكساس . وقد توصل فى بحثه إلى أن البصر يأتى فى المرتبة الأولى ، حيث تبلغ نسبة مانتعلمه من البصر خمسة وثمانين فى المائة من مجموع ما نعرفه ، و يأتى السمع فى المرتبة التالية حيث أننا نتعلم أحد عشر فى المائة فقط من جملة مانعرفه عن طريق السمع .. أما قنوات الاتصال الباقية ، اللمس والشم والذوق فإننا لانتعلم منها إلا أربعة فى المائة فقط من جملة المعارف التى نحصل عليها(٦) . ولذلك كان التركيز على الاستفادة من إمكانيات وسائل الاتصال الحديثة التى تعتمد على البصر والسمع فى العمليات التعليمية لزيادة تأثير وفعالية التعليم .

و بالرغم من أن الهدف الأساسى من المخترعات الحديثة فى ميدان وسائل الاتصال وأجهزتها لم يكن تعليميا بالدرجة الأولى ، وإنما كان تجاريا وترفيهيا ، إلا أنها استخدمت بنجاح وفعالية فى العملية التعليمية للتغلب على كثير من مشكلات التعليم التى ظهرت فى العصر الحديث نتيجة لعدة عوامل تكنولوجية واقتصادية واجتماعية . والتى أدت إلى الانفجار السكانى الرهيب ، وتزايد أعداد المتعلمين زيادة كبيرة فى مختلف المراحل التعليمية والانفجار المعرفى ، وقلة عدد المعلمين المؤهلين للعمل فى مهنة التدريس . ولكل هذه الأسباب ازداد استخدام الأوعية غير التقليدية وآلاتها وأجهزتها فى العملية التعليمية بهدف تحسين وزيادة فعالية عملية التدريس بدون اللجوء إلى زيادة نفقات تعليم الفرد الواحد . وظهر فى ميدان التعليم مصطلح (تكنولوجيا التعليم) و يقصد به « استخدام الميكنة فى العملية التعليمية بحيث تحقق أكبر فعالية فى مسار العملية التعليمية ونتائجها ، وهذا يشمل الأهداف التربوية ومحتوى العملية التعليمية وأدوات التدريس ووسائله والبيئة التربوية وسلوك المتعلم والمعلم بصفة عامة » (٧) أى أن تكنولوجيا التربية لا تعنى فحسب الأدوات والإمكانيات المادية ، بل تمتد لتشمل كيفية اتباع الأساليب العلمية لتحقيق الأهداف التربوية . وذلك لأنها « متسعة اتساع التربية ذاتها ، فهى معنية بتصميم المناهج والخبرات التعليمية وتقويمها ، كما تعنى أيضا بمشكلات الإفادة منها ،

وتجديدهما ، وهى فى جوهرها مدخل منطقى إلى التربية ، قائم على المشكلات ، إنها طريقة للتفكير فى التعليم والتعلم تفكيرا منظما » (٨) .

وانطلاقا من هذا المفهوم الحديث لتكنولوجيا التربية فإن مصادر التعليم التى يوفرها النظام التعليمى للمدرسة هى التى تحدد ــ إلى درجة كبيرة ــ مدى كفاءة النظام وقدرته على تحقيق أهدافه ، إذ أن المدخلات الجيدة تحقق مخرجات جيدة أيضا . وعلى هذا فإن توفير العديد من أشكال المصادر التربوية يعد فى مقدمة أساليب رفع كفاءة التعليم وتحسين نوعيته ، بل وامتيازه أيضا ، بشرط استخدام هذه المصادر استخداما فعالا فى البرنامج التعليمى ، وتداخلها المباشر فى كل جزئية من جزئياته . **ويتضمن هذا تأكيدا مباشرا على الدور الذى يمكن أن تؤديه المكتبة المدرسية وأثره الفعال على حاضر التعليم ومستقبله** . فالمكتبة المدرسية باعتبارها مركزا لتجميع وتنظيم وتيسير استخدام المواد التعليمية ، هى الجهة الوحيدة بالمدرسة التى يمكن أن تنهض بهذه المسئوليات .

رابعا ــ مفهوم المكتبة الشاملة :

لم تعد المكتبة المدرسية الحديثة مجرد نشاط خارج المواد الدراسية المقررة ، وإنما أصبحت مركزا للتعلم ، يستطيع التلميذ استخدام مصادرها المختلفة للحصول على المعلومات بهدف البحث والاستشارة أو القراءة الترويحية ، كما أصبح الهدف منها تدعيم وإثراء المناهج الدراسية ، ومواكبة الفكر التربوى الحديث الذى يؤكد على ضرورة توفير الفرص الكافية للتلاميذ لتحقيق النمو المتكامل على أسس فردية وفق قدراتهم وميولهم واستعداداتهم . ولقد أدى ذلك إلى ضرورة توفير كافة أشكال المواد التعليمية وأجهزتها المتمثلة فى أوعية الذاكرة الخارجية وآلات تشغيلها . وتخطيط برامج موسعة وشاملة لخدمات المكتبة المدرسية باعتبارها محورا للعمليات التعليمية والأنشطة التربوية والثقافية المتصلة بها . وتحقق المكتبة الشاملة الميزات التالية :

- **تكامل مواد التعلم وترتيبها فى مكان واحد ، سواء أكانت مواد مطبوعة أم وسائل تعليمية وعدم تشتتها وتفرقها فى عدة أماكن بالمدرسة .**
- **سهولة الوصول إلى المادة التعليمية المتصلة بأى موضوع من الموضوعات .**

- **الاقتصاد فى تجهيز المدرسة بالوسائل التعليمية وأجهزتها وعدم تكرار شراء المواد الموجودة فعلا بالمكتبة .**
- **ترشيد استخدام المواد التعليمية وتنسيق تداولها بما يحقق أكبر استفادة ممكنة منها .**

ولقد حاول كثير من المكتبيين اختيار اسم مناسب للمكتبة المدرسية يعكس المفهوم الحديث لها ، و يدل على اقتنائها لجميع أشكال المواد التعليمية مطبوعة وغير مطبوعة ، ومن ذلك مثلا أن « أصبحت كلمة (أوعية Media) أهم المصطلحات المرتبطة بمصطلح (المكتبة المدرسية School Librarianship) بل إنها قد تصبح بديلا للاسم التقليدى (مكتبة مدرسية) فيقولون الآن بدلا من ذلك (مركز الأوعية Media Center:) »(٩) . ومن ضمن التسميات الأخرى التى أطلقت ومازالت تستعمل فى المكتبات المدرسية الأمريكية والأوروبية التسميات التالية :

مركز التعلم	Learning Center
مركز الأوعية المتعددة	Multimedia Center
مركز المصادر	Resource Center
مركز مصادر التعلم	Learning Resource Center
مركز الوسائل السمعية والبصرية	Audio- Visual Center
مركز الأوعية المكتبية	Library Media Center
مركز المواد التعليمية	Instructional Materials Center
المكتبة الشاملة	Media Center

و يلاحظ أن هذه التسميات ومثيلاتها قد تكونت من مزج كلمات مثل : الأوعية ، مزيج الأوعية ، المواد السمعية البصرية ، المصادر ، وربطها بغيرها من الكلمات مثل : تعليمى ، تعلم ، وإضافة كلمة مكتبة أو مركز إليها فى محاولة لإيجاد اسم جديد للمكتبة المدرسية المطورة . إلا أن كثيرا من المكتبيين يرون أنه لاتوجد كلمة يمكن أن تحل محل كلمة « مكتبة » التى استقر مفهومها التقليدى منذ أمد بعيد وحظيت بالتقدير والاحترام . (١٠) ولذلك فقد استقر الرأى بين المكتبيين العرب

على إطلاق تعبير « المكتبة الشاملة » للدلالة على شمول المكتبة المدرسية لمختلف أشكال أوعية المعلومات من مطبوعة وغير مطبوعة ، فضلا عن احتوائها على أجهزة العروض الصوتية والضوئية اللازمة لاستخدام المواد غير المطبوعة .

ولم يقتصر تعديل الاسم على المكتبة المدرسية فقط ، وإنما تعدى ذلك إلى تعديل وتغيير اللقب الوظيفى لأمين المكتبة الذى ظل يعرف به على مرالأجيال المتعاقبة ، حيث أصبح (أخصائى أوعية : Media Specialist) دلالة على أنه يعمل فى مجال المواد المطبوعة والمواد غير المطبوعة ، ولديه خبرة مزدوجة للعمل مع كليهما من حيث الاختيار والتقييم والإعداد الفنى والاستخدام ، وما إلى ذلك من جوانب الخدمة المكتبية المختلفة التى تهدف إلى تيسير استخدام المواد ، وإتاحتها فى سهولة و يسر للمستفيدين ، لأى غرض من الأغراض ، كما استحدثت وظيفة (فنى أوعية Media Technician لتشغيل الاجهزة الخاصة بالعروض الصوتية والضوئية وصيانتها .

خامسا ــ أهداف المكتبة الشاملة :

تكون المكتبة فى المدرسة العصر ية عنصرا أساسيا من عناصر التنظيم المدرسى ولا تختلف أهدافنا الأساسية عن أهداف المدرسة التى تقدم إليها خدماتها ، فالأهداف الرئيسية للمكتبة يجب أن تكون هى أهداف المدرسة بالذات . ولكن المهنة المكتبية تحاول دائما صياغة أهداف أكثر ارتباطاً بالمكتبة ، أى تحاول تحديد أهداف أوثق اتصالا بأنشطة المكتبة . ويمكن القول بأن الوظيفة الأولى التى تعمل المكتبة على الوفاء بها فى جميع المدارس هى : تيسير الخدمات المكتبية المتنوعة وغيرها من مجالات الأنشطة التر بو ية والثقافية التى يتطلبها البرنامج التعليمى . وذلك لأن المكتبة بما تقتنيه من كتب ومصادر ومراجع ومواد سمعية و بصر ية تتصل بكل المواد الدراسية تخدم البرنامج التعليمى ككل .

والأهداف منها القر يب ومنها البعيد ، وتحقيق المكتبة الشاملة فى مجال رسالتها هدف قر يب يصبح موردا أو وسيلة لبلوغ هدف أبعد ، ومن ثم فإن الهدف والوسيلة يصبحان شيئا واحدا تتحد طبيعته باختلاف الجهة التى ينظر إليه منها ، و يعد وسيلة إذا كان هناك هدف أبعد ، وغاية فى ذاته إذا حصرنا أنفسنا فى نطاقه وركزنا عليه اهتمامنا فى لحظة زمنية معينة .

ومنهج التدريب على استخدام المكتبة. وبرامج اكتساب المهارات فى المكتبة الشاملة بعناصرها وخطواتها وتدريباتها فى حصة المكتبة هدف ، وفى نفس الوقت وسيلة فى خدمة مواد المنهج الدراسى ، وعليه فإن اكتساب التلاميذ للمعارف بجهدهم الذاتى يعتبر هدفا فى مرحلة معينة ، فالمهارة تكتسب لذاتها كهدف ، فهى تعين على اكتساب المواد من مصادرها المتعددة لإثراء المنهج فيصير وسيلة ، وبذلك يكون الحصول على المعارف من مصادرها أثناء تدريس بعض أجزاء المنهج بالمكتبة الشاملة هدفا ، ثم يصير وسيلة عندما يكتسب التلاميذ خبرة تربوية ينتقل أثرها إلى الحياة العملية عندما ينتهى من مرحلة الدراسة .

وانطلاقا من هذا فإننا نستطيع أن نقول إن التفكير الواعى لايفصل بين الأهداف ووسائل تحقيقها فى كل متكامل ، فالهدف والوسيلة جزءان متكاملان لايمكن الفصل بينهما ، فالربط بين الأهداف والوسائل فى كل متكامل يشير إلى الإقرار بأهمية المادة والطريقة ، فالتلميذ مثلا يتعلم المحتوى تعلما فعالا وإيجابيا إذا كانت الطريقة والوسيلة مناسبة ، وإذا روعى طبيعة المتعلم ومستوى نضجه . والوسائل تقوم بوظيفتها خير قيام إذا ما كانت مناسبة للمادة التى يتعلمها التلميذ ، والوسائل لابد لها من أهداف توجه اتجاهها ، والأهداف لابد من النظر إليها فى ضوء الوسائل اللازمة لتحقيقها .

إن اختيار الأهداف وتحديدها له أهمية قصوى فى العملية التربوية والطريقة والوسيلة التى تستخدم من خلال المنهج بمفهومه الحديث ، لأننا نسعى إلى تغيير سلوك الأفراد خلال التعلم والتدريب . فالأساس التربوى الذى يقوم عليه اختيار الأهداف وتحديدها يقوم على مجموعة من المعلومات تتعلق بالأفراد أنفسهم من حيث قدراتهم ومعلوماتهم ومهاراتهم وميولهم واتجاهاتهم وحاجاتهم ، وكلها مجتمعة ذات صلة بخصائص النمو ومطالبه من النواحى الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ذلك بالإضافة إلى مجموعة المعلومات التى تتعلق بمطالب المجتمع . ويتطلب ذلك معرفة الجوانب المؤثرة فى عمليات التربية والتدريب التى تنشأ فى المجتمع الحديث ، وهذا يتحتم معه التعرف على العوامل التى تساعد على التكيف مع ثقافة المجتمع .

هذا وقد توصل علماء التربية إلى مصادر الأهداف ، فمنها ما يقع فى الميدان المعرفى ، ومنها ما يقع فى الميدان غير المعرفى . وقد وضع (بلوم) ومساعدوه تصنيفا للميدان العقلى المعرفى يشتمل على فئتين كبيرتين هما المعرفة والقدرات والمهارات العقلية ، بحيث تحصل فى النهاية على ست فئات للأهداف التربوية ألا وهى :

المعرفة ــ الفهم ــ التطبيق ــ التحليل ــ التركيب والتقويم . وهذه الخلفية من تأصيل المصادر التربوية للأهداف ضرورية لتعميق دلالة الأهداف التربوية للمكتبة الشاملة وهى :

١ ــ أن تحتوى المكتبة المدرسية الشاملة على مراجع وكتب ومجلات ووسائل الاتصال التعليمية التى تتصل بالمنهج المدرسى ومقرراته للمواد الدراسية وأنواع النشاط التربوى داخل المدرسة وخارجها .

فالمكتبة المدرسية لم تعد تقتصر على مقتنيات من المطبوعات من كتب ومنشورات ولكنها أصبحت مركزا يجمع و ينظم و يقدم الخدمات لإثراء مجموعة كبيرة من المواد الدراسية بواسطة المواد المطبوعة وغيرها من وسائل التعليم ، وهذا فضلا عن أنها أصبحت بفضل كثرة وتنوع إمكانياتها ركيزة العملية التربوية ، فهى بفضل محتوياتها تبعث الفاعلية والنشاط والحيوية فى المنهج المدرسى .

٢ ــ فتح قنوات الاتصال الطبيعية من مواد المنهج وممارسات الأنشطة المختلفة :

فقد ظل المنهج المدرسى فترة من الزمن أسير تقسيمه إلى مجموعات من المعارف والمعلومات المنفصلة بعضها عن بعض ، وقد جاء هذا الفهم من النظرية القائلة : بأن الفرد يعتبر عقلا صرفاً ينبغى حشو رأسه بمختلف المعلومات دون مراعاة لمراحل النمو، ثم جاء علم النفس التربوى فأثبت أن الفرد ككل متكامل العناصر، له مراحل من النمو، كل مرحلة لها خصائصها وأطوارها .

والمكتبة الشاملة تعتبر وسيلة تربوية هامة لتحقيق الاتصال من المواد المختلفة وحسم جدل تربوى طال أمده حول أساليب إعداد المناهج وانتقاء موادها .

وعليه فإن المتطور والمتكامل لأجزاء المنهج لايتحقق إلا بفتح قنوات الاتصال بين المواد المختلفة ، وإمكانيات المكتبة الشاملة توفر هذا الاتصال سواء فى المصادر التقليدية لمحتوى المكتبة أو فى وسائل الاتصال التعليمية الحديثة . كما يقوم البرنامج

المحورى على أساس تخطى الحواجز الفاصلة من المواد الدراسية حيث تواجه التلاميذ مشكلات متشعبة تقتضى الحصول على معلومات من مصادر مختلفة مثل مشكلة الحياة فى المناطق الصحراوية ، فهى تتطلب معلومات من مواد مختلفة مثل التاريخ والتربية الوطنية والجغرافيا والاقتصاد والعلوم والصحة والرياضة واللغة والتربية الفنية ، فهى لا تعتمد على المصادر المطبوعة فحسب ولكنها تقتضى وسائل اتصال سمعية قد تتضمن مؤثرات صوتية سمعية للعواصف والرياح فى هذه المناطق ، أو فيلما لرحلة ومشاهدات فى هذه المناطق ، وغير ذلك من إمكانيات توفرها المكتبة الشاملة فتزيل القواطع الحاجزة بين المواد المختلفة .

٣ ــ مواجهة ظاهرة تكاثر المعارف الإنسانية :

فقد نتج عن تكاثر المعارف الإنسانية وتزايد المعلومات أن أخذ حجم المناهج الدراسية يتضخم و يتسع مداه مما كان له تأثير واضح على تلاميذ العصر ، وفرض أعباء أكثر على المدرس باعتباره المسئول الأول عن توصيل المعارف إلى ذهن التلاميذ ، غير أن المكتبة الشاملة من مواد مختلفة قد ساهمت بنصيب أوفر فى مواجهة هذه المشاكل ، فقد أعانت التلاميذ على استيعاب المعلومات المنباينة ، كما خفضت على المدرس مسئولية توصيل المعلومات المختلفة إلى ذهن التلاميذ .

وعليه فإنه يمكن القول بأن دور أمين المكتبة الشاملة لايمكن تجاهله ، بل له دور فعال فى توجيه التلاميذ لاستيفاء المعلومات من مصادرها المختلفة ، كما يمكن أن نقرر أنه بواسطة إمكانيات المكتبة الشاملة يمكن تدريس كثير من الحقائق والمفاهيم التى يتضمنها المنهج المدرسى .

٤ ــ تحليل المقررات الدراسية ومساندتها بالوسائل التى تحقق أهدافها :

إذا أردنا أن تدرس المقررات الدراسية على نحو أكثر إيجابية يتطلب تحليل المقررات الدراسية الذى يمكن من تحديد أهدافها وخبراتها التربوية ، إذن يجب على المكتبة الشاملة أن توفر وسائل الاتصال لبلوغ هذه الأهداف .

٥ ــ تعدد مصادر المعرفة وتنوع وسائلها :

فمن الجدير بالذكر أن المكتبة الشاملة قد تكيفت مع المتغيرات التربوية الحديثة ، فصارت لا تعتمد على ما هو مطبوع كمصدر وحيد للمعارف الإنسانية ، ونافذة وحيدة

للإطلال على الأحداث العصرية ، بل أضافت إلى مقتنياتها أوعية حديثة ووسائط جديدة أبدعتها تكنولوجيا العصر.

٦ ــ تكافؤ الفرص التعليمية فى الفصول المزدحمة :

نتيجة لتكدس الفصول بالتلاميذ كادت أن تضيع الفرص المتكافئة للتلاميذ داخل الفصول الدراسية ، ولكن بفضل المكتبة الشاملة ومحتوياتها فقد أمكن توفير الفرص المتكافئة لكافة التلاميذ ، مثلا الدروس النموذجية المسجلة يمكن الاستعانة بها فى شتى المواقع و يستطيع التلاميذ تحصيل المعلومات التى يحتاجونها بعيدا عن ازدحام الفصول

٧ ــ تلبية احتياجات الفروق الفردية :

و يرجع الفضل إلى المكتبة الشاملة فى أنها وفرت وسائل الاتصال التعليمية التى تحقق الفاعلية فى تعلم التلاميذ وفقا لقدراتهم والجماعات الكبيرة والصغيرة التى تتطلب اهتماما فرديا . و بفضل تعاون أمين المكتبة يمكن أن يتوفر الوقت الذى يتجه به المعلم نحو متطلبات التعليم الفردى والفروق فى قدرات التلاميذ .

٨ ــ اكتساب التلاميذ مهارات الاتصال بأوعية الفكر المتنوعة :

إن المؤشرات الفكرية والعلمية والاجتماعية والثقافية توضح لنا كيف يستمد التلميذ الأوعية الفكرية المتنوعة ليمكنه أن يتكيف مع واقعية الحياة بمتغيرات فكرية ومادية تفوق كافة الاحتمالات . ومن ثم فيجب أن يتلقى التلميذ التدريب والتطبيقات اللازمة للحصول على المعارف من وسائل الاتصال التعليمية المختلفة و يألف التعامل مع تكنولوجيا التربية الحديثة .

٩ ــ تهيئة خبرات حقيقية أو بديلة تقرب الواقع للتلاميذ :

إن المكتبة الشاملة بما فيها من وسائل الاتصال التعليمية توفر خبرات بديلة وتقرب الواقع وتجسده ، سواء عن طريق الوسائل السمعية أو البصرية أو كليهما ،

فالأشرطة يمكن أن تحوى تمثيلا للأحداث أو صدى للأصوات والأنواء ، والأفلام تحوى عرضا للأماكن البعيدة من قارات وعواصم و بلدان .

١٠ ــ اكتساب التلاميذ اهتمامات جديدة :

إن المكتبة الشاملة تعمل على تكوين الآفاق العريضة من الاهتمامات ، والاهتمامات ذات الأفق الواسع هى ما تميز به الشخصية المتكاملة التى يأمل المربى فى الوصول إليها كنتيجة لخبرات التلميذ بالمدرسة .

علاوة على أن المكتبة الشاملة يمكن أن تساعد التلاميذ على تنمية الاهتمامات ، وأن تجعل من الكتب والمجلات والمعارض والقوائم والمواد السمعية والبصرية باعثاً على إشباع الهوايات و باباً إلى الحياة الحقيقية .

١١ ــ القدرة على التثقيف الذاتى :

والمكتبة الشاملة تمكن التلاميذ من أن يحققوا عملية التثقيف الذاتى عن طريق اهتمامهم بمتابعة المتغيرات من حولهم واجتنائها بأنفسهم وأن يصلوا إليها بذواتهم ، وعليه يمكن القول بأن المكتبة الشاملة هى ركيزة اكتساب التلاميذ مبدأ التعلم المستمر والقدرة على التثقيف الذاتى .

١٢ ــ كشف الميول الحقيقية والاستعدادات الكامنة والقدرات الفعالة :

المكتبة الشاملة بما تحتويه من وسائل الاتصال التعليمية المتنوعة لها دور أساسى فى الكشف عن ميول التلاميذ الحقيقية ، إذ يقوم أمين المكتبة والمعلم بالتعرف على الحاجات الأساسية التى تنشأ الميول فى خدمتها وتأكيد الميول الصالحة التى تقرها التربية واتساع مجال النشاط أمام التلاميذ فى المكتبة الشاملة ، والحرية الممنوحة لهم فى استخدام أجهزتها ومقتنياتها كفيلة بتكوين (وسط) غنى وحاشد بالفرص والإمكانات المتعددة التى تساعد على اكتساب كثير من الميول .

١٣ ــ ممارسة الحياة الاجتماعية وغرس القيم الجمالية :

لايخفى علينا أن المكتبة الشاملة تشجع على مواقف المشاركة الاجتماعية وتعد

التلاميذ لممارسة الحياة الاجتماعية السليمة، فهى تعمل على تنمية الوعى الاجتماعى للتلاميذ وتحث على الأعمال الجماعية، وتخلق روحا من المساعدة والتعاون فى كافة مجالات الخدمة المكتبية المدرسية.

١٤ ــ التدريب على استخدام المصادر المتنوعة والمتعددة التى تتناسب مع البحوث والدراسات التى تتنوع وتتعدد مجالاتها وتختلف طبيعتها :

من الأهمية بمكان أن يتعرف التلاميذ على كيفية التعامل مع الإمكانات المختلفة لوسائل الاتصال فى المكتبة الشاملة لتخدم الدراسات التى يقومون بها. ومن الشائع تقسيم البحوث إلى بحوث تاريخية وبحوث وصفية وبحوث تجريبية، ولكل منها وسائلها التى تناسب مجالها، وواجب المكتبة الشاملة إحاطة التلميذ بالأساليب المختلفة التى تناسب كل بحث من البحوث.

ومن ثم فإن الأهداف التربوية للمكتبة الشاملة تنبثق من الأنشطة والتدريبات والاتجاهات والسلوك المرغوب فيه والمواقف التعليمية التى تدور فى مجالها. وإذا استطاعت المكتبة الشاملة تحقيق هذه الأهداف فإنها تكون قد أسهمت إسهاما مباشرا وفعالا فى العملية التعليمية والتربوية، ولأصبحت مركز التعلم، أو المركز التربوى بالمدرسة.

سادسا ــ المشكلات التى تعترض انتشار المكتبات الشاملة :

لم تقف المكتبات المدرسية فى مصر وبقية الدول العربية بمعزل عن هذه الاتجاهات الحديثة للخدمة المكتبية المدرسية، بل عملت على تنويع مصادرها ومقتنياتها لمواكبة هذه الاتجاهات، غير أن تحويل المكتبات التقليدية إلى مكتبات شاملة، اعترضته بعض المشكلات التى يمكن حصرها فيما يلى :

١ ــ عدم وجود التنظيم الإدارى السليم الذى يحقق إجراءات التنسيق والتكامل بين المكتبات المدرسية من ناحية والوسائل التعليمية من ناحية أخرى، سواء على المستوى المركزى أو المستوى المحلى.

٢ ــ قصور الإمكانات المادية والبشرية والتجهيزات المناسبة من حيث المكان والأثاث والأجهزة والمصادر التربوية ، بحيث لايمكن توفير هذه الإمكانات بالقدر المناسب لكل مدرسة .

٣ ــ عدم الأخذ بالأساليب الحديثة فى عملية التعليم والتعلم والتى تؤكد على جهود المتعلم ذاته فى الحصول على المعلومات من مصادر متعددة لتحقيق النمو الذاتى والتعليم المستمر .

٤ ــ عدم تدريب المعلمين على استخدام الأجهزة والأوعية التعليمية استخداما وظيفيا لتدعيم المناهج الدراسية ، وتحسين طرق التدريس ، بل وتحقيق امتيازه .

٥ ــ قصور برامج التدريب سواء على المستوى المركزى أو المحلى لأمناء المكتبات المدرسية عن الإلمام بأهداف وفلسفة وأنشطة ومجال خدمات المكتبة الشاملة ومواردها .

ولعل أهم هذه المشكلات وأكثرها حدة مشكلة عدم وجود الهيكل التنظيمي السليم الذى يحقق التكامل بين جهازى المكتبات والوسائل التعليمية ، والتنسيق بينهما لتقديم برنامج موحد للمصادر التربوية يشتمل على كافة أوعية المعلومات التقليدية وغير التقليدية ، وتوفير هذه المصادر للمدارس والمديريات التعليمية بكميات مناسبة وفق أسس اقتصادية رشيدة ، تمنع الإنفاق الذى لامبرر له ، وتضمن تحقيق أقصى استفادة ممكنة من مصادر التمويل المتاحة على المستويين المركزى والمحلى .

ولهذا فإن التنسيق أو التكامل بين جهازى المكتبات المدرسية والوسائل التعليمية ، يعد ضرورة مرحلية حتى يمكن إدماج هذين الجهازين فى جهاز واحد للمواد التعليمية ، وعلى أن يكون مفهوما أن الخدمة المكتبية تقدم من خلال المكتبات المدرسية ، وتعمل الوسائل التعليمية على توفير المواد غير المطبوعة وإنتاجها . ويحقق هذا التكامل الأهداف التالية :

١ ــ تمكين جهاز المكتبات المدرسية من الانطلاق نحو تعميم المكتبات الشاملة وتزويدها بكافة التسهيلات المادية والبشرية اللازمة .

٢ ــ تجنب الانفصال التقليدى بين المواد المطبوعة وغير المطبوعة بحيث تستخدم استخداما وظيفيًا لتدعيم المناهج الدراسية .

٣ ــ تحويل مكتباتنا التقليدية إلى مكتبات حديثة تجمع وتنظم وتيسر استخدام كافة المواد التعليمية.

٤ ــ تقديم برنامج موحد للمواد التعليمية يفى باحتياجات التطور المنشود فى مجال التربية والتعليم.

٥ ــ توحيد جهة التخطيط والمتابعة والإشراف والتوجيه لكافة المواد التعليمية.

مصادر الفصل الأول

١ – S. R. Ranganathan, and P. Tayarajan. **New Education and School Library: Experience of a Half a Century.** Delhi: Vikas, 1973. p. 35.

٢ – ألفين توفلر. **صدمة المستقبل : المتغيرات فى عالم الغد :** ترجمة محمد على ناصف ، تقديم أحمد كمال أبوالمجد . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٤ . ص ١٦٣ .

٣ – James W. Brown, and Kenneth Norberg. **Administring Educational Media.** New York: McGraw- Hill, 1965. p. 3.

٤ – سيد إبراهيم الجيار. **دراسات فى التجديد التربوى .** القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .

٥ – وزارة التربية والتعليم – مكتب الوزير. **ورقة عمل حول تطوير وتحديث التعليم فى مصر.** القاهرة : الوزارة ، ١٩٧٩ . ص ٥٣ .

٦ – Swayne W. Belt. «**A Multimedia Approach to Learning**». Report of a special Conference in Provo, Utah, January 1967. Sponsord by the Knapp School Libraries Project. p. 1

٧ – سيد إبراهيم الجيار. مصدر سابق . ص ١٢٢ .

٨ – ديو يك رونترى : **تكنولوجيا التربية فى تطوير المنهج .** ترجمة فتح الباب عبدالحليم سيد [الكويت] : المركز العربى للتقنيات التربوية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٤ ص ١ .

٩ – سعد محمد الهجرسى « المؤتمر السنوى للجمعية الأمريكية للمكتبات » **صحيفة المكتبة ،** مج ٨ ، ع ١ (يناير ١٩٧٦) ص ص ٦٦ – ٧٩ .

١٠ – Malcolm Shifrin. **Information In School Library: An Introduction to the Organization of Non- Book Materials.** Hamden: Linnet, 1973. pp. 25 & 31